

أضواء البيان

@ 258 أفراد هذا العموم ، داخل فيه قطعاً وذلك في قوله : { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } فيدخل في الآية تعظيم البدن واستسمانها واستحسانها كما قدمنا عن البخاري : أنهم كانوا يسمنون الأضاحي ، وكانوا يرون أن ذلك من تعظيم شعائر الله . وقد قدمنا أن الله صرح بأن الصفا والمروة داخلان في هذا العموم بقوله : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ } وأن تعظيمها المنصوص في هذه الآية : يدل على عدم التهاون بالسعي بين الصفا والمروة كما تقدم إيضاحه في مبحث السعي ، وقوله في هذه الآية ذلك فيه ثلاثة أوجه من الإعراب . .

الأول : أن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف : أي ذلك حكم الله وأمره . .
الثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف : أي اللزم ذلك أو الواجب ذلك . .
الثالث : أن يكون في محل نصب بفعل محذوف ، أي اتبعوا ذلك أو امثلوا ذلك ، ومما يشبه هذه الإشارة في كلام العرب قول زهير : الثالث : أن يكون في محل نصب بفعل محذوف ، أي اتبعوا ذلك أو امثلوا ذلك ، ومما يشبه هذه الإشارة في كلام العرب قول زهير : % (هذا وليس كمن يعي بخطته % وسط الندى إذا ما قائل نطقاً) % .

قاله القرطبي وأبو حيان والضمير المؤنث في قوله : { فَإِنَّهَا مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ } قال القرطبي : هو عائد إلى الفعلة التي يتضمنها الكلام ، ثم قال : وقيل إنه راجع إلى الشعائر بحذف مضاف : أي فإن تعظيمها أي الشعائر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه فرجع الضمير إلى الشعائر . اه . وقال الزمخشري في الكشاف : فإنها من تقوى القلوب أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها ، لأنه لا بد من راجع من الجزاء إلى من ليرتبط به اه . منه . .

قوله تعالى : { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَاتٌ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ } . أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبشر المخبتين : أي المتواضعين المطمئنين الذين من صفتهم : أنهم إذا سمعوا ذكر الله ، وجلت قلوبهم : أي خافت من الله جل وعلا ، وأن يبشر الصابرين على ما أصابهم من الأذى ، ومتعلق التبشير محذوف لدلالة المقام عليه أي بشرهم بثواب الله وجنته . وقد بين في موضع آخر : أن الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم : هم المؤمنون حقاً وكونهم هم المؤمنون حقاً ، يجعلهم جديرين بالبشارة